المبحث السادس

عناصر الخطة الإعلامية المتكاملة

* قمنا بجمع التصريحات والتعليقات التى صدرت عن القيادات الإسرائيلية خاصة العسكرية منها منذ يونيو 1967 وحتى عام 1973، وكذلك متابعة كل الكتب الإسرائيلية التاريخية والعسكرية والتقارير والمعلومات الواردة عن المواقف والأنشطة التى يشارك فيها المسئولين العسكريين الإسرائيليين سواء داخل إسرائيل أو خارجها، وتمكنا من جمع كم كبير من المعلومات الهامة المتعلقة بهذا السبب.

– وبعد الانتهاء من جمع المعلومات قمنا بتحليلها وكانت تشير إلى أن الغرور والغطرسة قتلت تفكير القادة وأولهم موشى ديان – فمع انتهاء حرب 1967 أخذ الجيش الإسرائيلى يحيا حياة ملؤها الغرور بسبب نشوة النصر ،ولم يكن هناك حد لسير المديح الذى اغد ق من كل جانب ،سواء من فئات المجتمع الإسرائيلى المختلفة أو من وسائل الإعلام الإسرائيلية والعالمية التى صورت الجيش الإسرائيلى بأنه الجيش الذى لا يقهر ،وإن انتصاره فى حرب 1967 يعد من أعظم الانتصارات العسكرية فى التاريخ الحديث.

*وكان على رأس من نالوا المديح والتقدير كبار قادة الجيش الإسرائيلى الذين كانو يتنقلون من موكب مجد إلى موكب مجد آخر ، تتصدر صورهم ألبومات الصور التى طبعتها إسرائيل وغمرت بها العالم أجمع عن إنجازاتها فى حرب 1967 ،وكانت وسائل الإعلام الإسرائيلية تضعهم فى حالة ضوئية هائلة أقرب إلى التقديس منها إلى التقدير والإعجاب، وأصبح كبار الضباط فى الجيش الإسرائيلى

يحظون بشهرة أوسع من شهرة نجوم السينما، وعرف كل مواطن فى إسرائيل ضباط الجيش معرفة شبه كاملة، وبدأ كبار الضباط فى معرفة الطريق إلى المقالات الصحفية والإذاعية والتليفزيونية ، الأمر الذى أوجد نوعا من التسابق بين القادة وكبار الضباط الإسرائيليين على الشهرة.

* وقد سيطرت تلك الشهرة على كبار ضباط الجيش ووصلوا إلى درجة من الغرور والغطرسة التى جعلت الجنرال أريل شارون يصرح فى 26 يوليو عام 1973 أى قبل الحرب بشهور قليلة قائلا –إن إسرائيل أصبحت فى موقف التفوق الحربى –وقال«إن كل جيوش الدول الأوربية أضعف منا .. فإسرائيل يمكنها فى غضون أسبوع واحد ،أن تخضع المنطقة الممتدة من الخرطوم حتى الجزائر وبغداد.

All the forces of European countries are weaker than we are Israel can conquer in one week the area from K hartoum to Baghdad and Algeria

* فى الوقت الذى كان يحدث فيه هذا داخل إسرائيل كنا نراقب الأمور عن كثب فى طى الكتمان والسرية بعد تغيير الإستراتيجيات الإعلامية التى كانت سائدة قبل 5 يونيو وكنا نرصد كل الأمور بدقة واستطعنا أن نكرس لدى العقيدة العسكرية الإسرائيلية والداخل الإسرائيلى الغربى أننا جثة هامدة وكل ما نقوم به من تحركات أو تصريحات عن حرب تحرير الأرض ما هى إلا مناورات للاستهلاك المحلى ولتهدئة الداخل الغاضب ولا يمكن أن تتطور تلك الأمور لحرب حقيقية وإلا سنكون قد حكمنا على أنفسنا بالإبادة كما كان يصرح القادة العسكريين فى إسرائيل لوسائل الإعلام وقد كان لانخراطهم فى الجانب الإعلامى دور كبير فى بناء ركائز وخطط الحرب القادمة ،فقد كانت تلك التصريحات الكثيرة مفيدة جدا بالنسبة لنا ، وقد تكونت لديهم عقيدة بأن العرب أمة لا تقرأ وإذا قرأت لا تفهم، ففى الوقت الذى ملأت فيه تصريحاتهم الصحف والمجلات ومحطات الإذاعة والتليفزيون كنا نتحدث مع العالم عن ضرورة المفاوضات

ومعالجة الوضع القائم من اللا سلم واللا حرب وكم كنا نسمع من عبارات السخرية والمهانة ....ويقول مؤلفوا كتاب « التقصير» الصحفيين السبعة (يشعيا هو بن فورت.عضو هيئة تحرير صحيفة يديعوت أحرنوت ،يوهنتان غيفى – مراسل صحيفة معاريف ،أورى وان –المراسل العسكرى لصحيفة معاريف والحاضر فى جميع المعارك مع مصر،ايتان هيفر المراسل العسكرى لصحيفة يديعوت أحرنوت ، هيزى كرمل – مراسل مجلة Express الفرنسية وكان قنصل إسرائيل فى لوس انجلوس وكان مع قوات المظلات الإسرائيلية خلال حرب الغفران ،ايلى لندوا – المراسل العسكرى لمعاريف والذى رافق القوات الإسرائيلية فى حرب يونيو وخلال حرب الاستنزاف وفى حرب يوم الغفران ، ايلى تابور – محرر مجلة هعولام هازيه وعاصر خمسة حروب) يقول مؤلفوا الكتاب «إن الجنرالات أحبوا مشاهدة صورهم تنشر فى الألبومات والصحف ،ولم يفوتوا أية مناسبة عامة دون الظهور فيها أمام الجمهور ،فقد أصبحوا نجوما لامعة تحولت مع الوقت إلى بهرجة يستحيل التنازل عنها فى أى حدث إجتماعى ،حفلة كوكتيل ، عرض افتتاحى ، او افتتاح معرض صور ، وأصبحوا زبائن دائمين لدى أفخم المطاعم بإسرائيل ، وقد وصل التمادى بأحد الجنرالات إلى حد الاشتراك فى الافتتاح العلنى لوكالة لمنتجات التجميل.

وفى هذا التوقيت ارتأت نساء الوسط الرفيع فى مجتمع تل أبيب أن من واجبهن دعوة جنرال أو اثنين على الأقل إلى الحفلات التى يقمنها أيام الجمع ،ومن تنجح فى دعوة جنرال أكبر وأكثر أهمية تكون قد حظيت بنصر إجتماعى كبير فى هذا الأسبوع ،وكانت تهتم طبعا بتسريب خبر عن تلك الدعوة إلى زاوية الإشاعات الملائمة لإثارة حفيظة الأخريات!!

ولم يكن هذا الوضع قائما فى إسرائيل فقط بل خارجها أيضا ، فقد كانت المعلومات المتوافرة لدينا توضح أنه عندما يسافر أحد كبار الضباط الإسرائيليين إل الخارج كان يحظى باهتمام كبير ، سواء من اليهود الإسرائيليين بالخارج أو من

وسائل الإعلام الأجنبية .،وسيطرت على ذهن القيادات الإسرائيلية فكرة متضخمة عن الذات وتراكمت الغطرسة إلى حدها الأقصى ،ونجح موشيه ديان فى خلق صورة عن نفسه سواء داخل إسرائيل أو خارجها تشير ملامحها إلى أن(موشيه ديان عبقرى لا يمكن خداعه أو هزيمته) ، وانتشرت تلك السمات التى أوجدوها لأنفسهم داخل القطاعات المختلفة ، حتى أن جهاز المخابرات قد أوجد لنفسه مسمى وأسطورة تقول أنه أذكى جهاز مخابرات فى العالم ،بل أستغل الأسطوة الإعلامية فى العالم لتسويق هذه الأسطورة، وبالتدريج أصبحت إسرائيل تعيش فى حماية وتحت قيادة مجموعة من الشخصيات غير العادية ، سواء كما يرى هؤلاء المسئولين أنفسهم ،أو كما يراهم الشعب الإسرائيلى شخصيات أسطورية لا يمكن هزيمتها .

* مع مثل هذة العقليات والشخصيات التى تشغل المناصب القيادية فى إسرائيل خاصة فى الجيش الإسرائيلى ، كان لا بد من استغلال هذه الصفات لتحقيق عنصر المفاجأة والمبادرة، بمعنى إعطائهم الفرص والمناسبات والمواقف التى تتيح لهم امتلاك مساحة أكبر لإظهار ثقتهم بأنفسهم وزيادة إيمانهم بقدراتهم التى لا تقهر ،وإعطائهم ما يؤكد لهم باستمرار أنهم على حق فى ذلك من خلال إقناعهم بمدى الضعف الذى تعانى منه القدرة والإرادة المصرية ، مع تسريب لفتات منا يوضح اعترافنا بقوتهم حتى نتيح لأنفسنا التجهيز الكامل للحرب ، ولم يكن هذا ليتحقق إلا من خلال خطة متكاملة للخداع والتمويه قام بها الإعلام المصرى تزيدهم